ان بيتا انت ساكنه ، غير محتاج الي السرج
وجميلك المامون حجتنا ، يوم ياتي الناس بالحجج

قال والصوفيه اذا قالوا وجميلك المامون حجتنا نقلوه الي ما لهم من ذلك في المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته في سنة خمسين وثلاث مايه وامره من مفردات الاخبار ومنهم قنيلان قال الجاحظ طلب المتوكل رجلا للتاديب ولده فذكروني له فاحضرني بين يديه فلما راي قبح صورتي كره النظر الي وصرفني وامر لي بعشرة الاف درهم فاخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد اسحاق بن ابرهيم الموصلي وهو يريد الانصراف الى مدينة النبي عليه السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقة وكنا بسر من راي فركبنا في الحراقة وكانت الدجلة في غاية الزيادة ودعا بالغدا فاكلنا ثم امر بالشراب والغنا فناشدته الله ان لا يفعل فابي ومد الستارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية عوادة ما سمعت احسن صوتا ولا احذق منه بصنايع الغنا وطرايقه تقول برفيع صوتها

كل يوم قطيعةٌ وعتاب ، ينقضي دهرنا ونحن غضابُ
ليت شعري انا خصصت بهذا ، دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

ثم سكتت فامر الطنبوريه فغنت تقول

وارحمنا للعاشقينا ، ما ان رايت لهم معينا
كم يُعذلون ويُهجرونا ، ويُبعدون فيصبرونا
وتراهم ما بينهم ، بين البرية خاضعينا
يتعهدون ويظهرون ، تجلدا للشامتينا

فقالت

فقالت لها العوادة يا فاجرة يصنعون ماذا قالت يصنعون هكذا ثم ضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر ثم القت نفسها في الما وكان على راس محمد غلام رومي الجنس يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مدهنة يدهنها فلما راي ما صنعت الجارية التي الملهية رمي واتي الموضع الذي طرحت نفسها منه ونظر اليها وهي تمر علي وجه الما فقال

انتِ الذي غرقتني ، بعد القضا لو تعلمينا
لا خير بعدكِ في البقا ، والموت ستر العاشقينا

ثم القا نفسه في الما في اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا هما متعانقان ثم غاصا فلم يرا احد منهما فاستعظم محمد ذلك وهاله امرهما ثم قال لي يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان راي امير المومنين ان يخرج لي جاريته فلانه تغنيني ثلاثة اصوات فاغتاض يزيد من ذلك وامر ان يخرج اليه ويأتيه براسه ثم اتبع الرسول رسولا اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على هذا قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك قال فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية حتي خرج فامر بها فخرجت ومعها عودها فقال لها الفتي غني

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ، وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

قال فغنت ثم قال له يزيد قل الثاني فقال لها غني

Copyright King Saud University